القراءة: أحادية المصطلح وتعددية المفاهيم

أ/ عبدالقادر خليف
جامعة قاصدي مرباح ورقلـــة (الجزائر)

Abstract

The research aims to study the term reading in the Arabian critic contemporary, as the term arrivals from the field of knowledge-west, where there were many uses and varied from critic to another, which led to attempts to investigate what it is, and adjust the concept or concepts. From the "reading and generating significant"of HamidLahmidaniweto detect it, where it came from, the uses of the termraised the problem of single term and pluralistic concepts.

Keywords: reading, critical term, Aesthetic of reception, interpretation, hermeneutic.

Résume

La recherche vise àétudier la 'lecture'dans la critique arabecontemporain, quecet terme estarrivéesde laconnaissanceoccidentale, où il y avaitde nombreux usages,qui ont conduitpour enquêter surce qu'il est, etajuster le conceptou des concepts.Etqu'à travers'la lecture et la création du sémantique' de Hamid Lahmidani, d'où il venait l'utilisations du terme lecture à desmulti-concepts, ce qui pose la problématique de l'uniterme et lesmulti-concepts.

Mots clés : lecture, terme critique, esthétique de la réception, l'interprétation, herméneutique.

الملخص :

يهدف البحث إلى دراسة مصطلح القراءة في النقد العربي المعاصر، بوصفه مصطلحا وافدا من حقل معرفي غربي، حيث تعددت استعمالاته وتنوعت من ناقد إلى آخر، ما أدى إلى محاولات لتقصي ماهيته، وضبط مفهومه أو مفاهيمه، ومن خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني أنموذجا نسعى للكشف عنه، حيث جاءت استعمالات مصطلح القراءة بمفاهيم متعددة حسب السياق الذي ترد فيه، حيث برز مفهوم مهيمن ومفاهيم أخرى تراجعت أمامه، دون أن تغيب تماما، ما طرح إشكالية أحادية المصطلح وتعددية المفاهيم.

الكلمات المفتاحية: القراءة، المصطلح النقدي، جمالية التلقي، التأويلية، الهيرمينوطيقا.

القراءة : أحادية المصطلح وتعددية المفاهيم

يتميز النقد العربي المعاصر بحضور نوعي لمختلف التيارات النقدية، ذلك أن المثاقفة مع الغرب، تجاوزت مراحل الاطلاع والنقل والترجمة، لتشهد نتيجة تطور وسائل الاتصال، مرحلة جديدة يغلب عليها التفاعل الحواري،فأصبح حضور النظريات النقدية الغربية واقعا في نقدنا العربي المعاصر. لقد تطور النقد الغربي في سياق الحضارة الغربية، وما أملته ظروفها الخاصة، وهو بذلك بناء متكامل في حاضنته، وحين يتم التفاعل معه من منظور عربي، يتنقل إلينا حاملا معه مفاهيمه ومصطلحاته، ومشبعا بأصوله المعرفية.

وبرز مصطلح "القراءة"، في النقد العربي المعاصر، بوصفه مصطلحا مترجما يحمل مفهوما خاصا يتجاوز ما نعرفه عنه من أنه أحد المهارات اللغوية، وكثرت عناوين الكتب النقدية العربية التي تبتدئ به، فألفينا "قراءة في ...." عنوانا للعديد من المؤلفات، وظهر جليا ذلك التفاوت في فهم المصطلح من ناقد إلى آخر، وأحيانا عند نفس الناقد، وكذا استخداماته التي تنوعت، حسب النظريات النقدية المختلفة، وبالعودة إلى حاضنته المعرفية، ممثلة في النقد الألماني، وجدنا طرحا جديدا، يرتكز على رؤية نقدية لم نألفها حتى في النقد الغربي نفسه، وذلك بالتركيز على فعل القراءة بوصفه نشاطا تأويليا يقوم به القارئ. ويبدو أن انتقاله إلى ساحة النقد العربي شابه الكثير من التنوع في الفهم، ووجدنا من النقاد العرب، من انشغل بهذا المصطلح ترجمة وتقديما واستثمارا، ونخص بالذكر الناقد المغربي حميد لحمداني، الذي هو أحد مترجمي كتاب "فعل القراءة" للمنظر الألماني فولفغانغ إيزر، وهو مؤلف كتاب "القراءة وتوليد الدلالة"، والذي حاول من خلاله التفاعل الحواري مع النقد الغربي في إطار اهتمامه بجمالية التلقي الألمانية.

كل هذا يقودنا إلى التساؤل حول ماهية مصطلح القراءة، وكيف تجسد حضوره الفاعل في النقد العربي المعاصر من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني أنموذجا.

إذا كانت اللغة العامة تمثل الاستعمال المألوف لأي لفظ، بحيث تحافظ على الإطار المعجمي المغلق، فإن اللغة الخاصة تمثل كينونة المصطلح وتفرده لدى أهل التخصص، لذلك يحقق المصطلح وجوده الفعلي لدى أهل التخصص، كما يبرز جليا فاعليته من خلال الاستخدام الصحيح له، فالمصطلح هو " كل وحدة (لغوية) دالة مؤلفة من كلمة (مصطلح بسيط) أو كلمات متعددة (مصطلح مركب) وتسمى مفهوما محددا بشكل وحيد الوجهة داخل ميدان ما"[1].

لقد عرف النقد العربي المعاصر مصطلح القراءة عن طريق الترجمة، وهي احدى آليات صياغة المصطلح، ذلك أن "الترجمة هي نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي"[2]، لذلك ينبغي التثبت في نقل المصطلح، ومراعاة النسق المعرفي الذي نشأ ونما فيه، وهذا يحيل إلى مسألتين: "الأولى ترجمة المصطلح (ضرورة معرفة أبعاده وامتداداته) والثانية كيفية استخدامه وتداوله (ضرورة معرفة مفاهيمه، الدقة، الاتساق)"[3].

و تبرز استعمالات مصطلح القراءة عند لحمداني من خلال الكثافة والتنوع، إذ يرد المصطلح في سياقات متنوعة، تجعله يحمل في كل منها مفهوما مغايرا، استخدمها الناقد حسب السياق الذي تحيل عليه، فورد المصطلح بصيغه المختلفة 933 مرة.

وهذا ما يطرح إشكالية أحادية المصطلح وتعددية المفاهيم. وبتتبع السياقات المختلفة لورود المصطلح، يمكن تقسيم المفاهيم التي يرد بها إلى أربعة مفاهيم اصطلاحية بارزة:

1- القراءة تأويل:

جاء مصطلح القراءة بمفهوم التأويل في عدة مواضع، وذلك على اعتبار لحمداني بأن نتيجة القراءة هي مضمون التأويل[4]، حيث أخذ هذا الطرح من فولفغانغ إيزر، الذي اعتبرها مسألة مسلمة،"هناك شيء واحد واضح هو أن القراءة هي شرط مسبق ضروري لجميع عمليات التأويل الأدبي "[5].

ويؤكد لحمداني على جدلية العلاقة بين القراءة والتأويل من خلال تركيزه على علاقة القراءة بالتأويل، واستخدامه لمصطلح القراءة التأويلية، وعطفه للتأويل على القراءة، حتى أنه استعمل مصطلح التأويل 438 مرة، في كامل الكتاب.

ويدعو لحمداني إلى تبني نظرية تأويلية في الأدب بقوله: "لقد كان من الأولى أن تطوع النصوص الأدبية بشكل خاص لنظرية تأويلية تراعي نسبية القيم الفنية، وخضوعها على الدوام للارتقاء والانحدار عند الأدباء فهذا هو واقع الكتابة التي مارسها الإنسان عبر العصور"[6]، ويوضح دعوته هذه بتحديد نوع التأويل الذي يريده، وهو التأويل المتسق (الجشطالت) بقوله: "نعني بالتأويل المتسق، ذلك التأويل الخاضع لمعطيات القراءة الفردية التي تعتمد على انتقاء عناصر معينة من النص، أثناء جريان تلقي وحداته الدلالية، وإقصاء عناصر أخرى، من أجل إغلاق عالمه الدلالي في معنى محدد يرتضيه قارئ فردي ما. ونتيجة القراءة تكون، في هذه الحالة، تأويلا يستفيد أيضا من الإمكانيات المحتملة التي تفتحها الصيغ التخييلية وكذا الفراغات المتعددة في الأعمال الأدبية، إذ يتم ملؤها في الغالب بما يتوفر عليه القارئ من ذخيرة محملة بالخطاطات الفكرية والتصورات السابقة من الوسط الثقافي الذي يعيش فيه. وقد تحدث عن هذا النوع من التأويل الناقد الألماني فولفغانغ إيزر في كتابه فعل القراءة"[7].

وتبدو الرغبة جلية في الأخذ بتعددية الدلالات، ذلك أن تعدد القراءات يقود إلى تعدد التأويلات، حيث يجب مراعاة السياق الداخلي للنص، وكذا السياق الخارجي " والواقع أن السياق الداخلي يعمل أولا على وضع تأويل داخلي متسق يضبط موقع ووظيفة ومدلول العناصر التي بدت أساسية للقارئ، بينما يعمل السياق الخارجي على منح النموذج النصي امتدادا في الواقع أو على الأصح امتدادا في ما يتصور القارئ أنه هو الواقع"[8].

والملاحظ أن لحمداني يستخدم مصطلح التأويل بمعناه الغربي ويتبنى رأي إيزر صراحة، وأحيانا يستخدم المصطلح معربا "الهيرمينوطيقا"، وكذلك يستخدم مصطلح التأويلية، وكلها عنده تحمل معنى واحدا، وبذلك يتضح أنه يأخذ مصطلح

التأويل كمقابل للهيرمينوطيقا، على عكس بعض المترجمين[9] الذين يعتبرون التأويل مقابلا للمصطلح الغربي »« Interprétation، بينما يترجم آخرون[10] الهيرمينوطيقا بالتفسيرية أو علم التفسير، ويفضل آخرون استخدام المصطلح معربا مثل نصر حامد أبو زيد الذي اعتبر أنه " قد اتسع مفهوم المصطلح في تطبيقاته الحديثة، وانتقل من مجال علم اللاهوت إلى دوائر أكثر اتساعا تشمل كافة العلوم الإنسانية"[11].

والتأويل هنا كمصطلح يحمل مفهوما غربيا، يختلف عن المفهوم العربي الذي يعتبر التأويل "صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل...لأن التأويل مصدر أوله إذا أرجعه إلى الغاية المقصودة، والغاية المقصودة من اللفظ هو معناه وما أراد منه المتكلم به من المعاني، فساوى التفسير، على أنه لا يطلق إلا على ما فيه تفصيل معنى خفي معقول"[12].

لأجل ذلك اعتبر عبد السلام المسدي، أن هذا اللغط في استعمال مصطلح التأويل، للتعبير عن نظريتين مختلفتين لا يخدم استقرار المصطلح، لذلك اقترح أن يكون التأويل مقابلا للفظ "Interpretation"، حيث يرى وجود ملاءمة دلالية لسلسلة من المفاهيم كالشرح والتفسير[13]. ويطرح بديلا للتعبير عن التأويل الغربي حيث يقول:" بوسعنا أن نرتئي بضرب من الاستشراف استقرار المصطلح تدريجيا على قالب المصدر الصناعي الذي يزيل ضباب الدلالة ألا وهو لفظ التأويلية الذي يكون خير بديل لمضارعة الهرمينوطيقا"[14].

2- القــراءة تلــق:

ورد مصطلح القراءة بمفهوم التلقي في عدة مواضع، حيث ورد هذا المصطلح بصيغه المختلفة اثنين وثمانين مرة. والتلقي هو المصطلح الذي استقر لدى النقاد العرب المعاصرين للتعبير به عن جمالية التلقي، حيث يعتبر ياوس بأن مفهوم التلقي يحمل معنى مزدوجا يشتمل على الاستقبال والتبادل في آن واحد[15]، لذلك اعتبر لحمداني أنه أثناء القراءة يحصل تلق للوحدات الدلالية، فالعلاقة بين القارئ والنص تسير في اتجاهين.

القارئ ⇄ النص

يعتبر لحمداني القراءة تلق من خلال المساواة بينهما في قوله:" ولقد كنت شخصيا ألح دائما على أن النقد ليس قراءة عادية أو تلق عاد خصوصا إذا كان الناقد جادا في مهمته"[16]، ذلك أن التلقي فعل يتطلب نشاطا ذهنيا، حيث يكون القارئ في حالة تفاعل أثناء القراءة، "فالتلقي بمفهومه الجمالي، ينطوي على بعدين: منفعل وفاعل في آن واحد. إنه عملية ذات وجهين أحدهما الأثر الذي ينتجه العمل في القارئ والآخر كيفية استقبال القارئ لهذا العمل (أو "استجابته" له). فباستطاعة الجمهور (أو المرسل إليه) أن يستجيب للعمل الأدبي بطرق مختلفة"[17].

وتتحقق هذه الاستجابة بالقراءة التي هي تلق إيجابي، إنها القراءة التفاعلية التي تنتج عن التأثير والتواصل، بحيث تبرز مع كل قراءة جديدة إنتاجية جديدة هي تأويل يمتلك سندا نصيا أو سياقيا.

ولقد استخدم لحمداني الاستقبال كمرادف للتلقي الذي هو قراءة في عدة مواضع، منها قوله: "وحيث أن سياق كتابة النص ليس هو بالضرورة سياق قراءته، فإننا نتوقع أن يكون للقارئ أيضا اقتضاءاته الخاصة، وهو ما يؤدي إلى استقبال النص أحيانا على غير الوجه الذي تم تخطيطه من أجله"[18].

ويزاوج بينهما في الاستعمال تجنبا للتكرار في قوله:" ..من خصائص الحلم أنه أيضا معروض على صاحبه كموضوع للتلقي أثناء جريانه في المنام، ولهذا السبب يضل جانبا من وعينا مستفيقا للقيام بمهمة الاستقبال"[19]، في هذه الفقرة يتساوى التلقي مع الاستقبال، وهذا يبين عدم استقرار لحمداني على تبني مصطلح واحد، رغم أن مصطلح الاستقبال وجد مكانة تليق به في إطار نظرية التواصل.

3- القــراءة نقــد:

يستخدم لحمداني مصطلح القراءة بمفهوم النقد، في كثير من المواضع، ويكون ذلك بالتصريح المباشر كقوله: "ولقد كنت شخصيا ألح دائما على أن النقد ليس قراءة عادية"[20]، وكذلك في قوله:" وأعتقد أن التأمل الانطباعي كنقد أو قراءة قائمة بذاتها وموصلة لحقيقة ذاتية هو أكثر أنماط التفكير في الموضوعات الخارجية وهمية"[21].

إلا أنه في أغلب المواضع التي يرد فيها مصطلح القراءة بمعنى النقد، نجده يستخدم مصطلح 'الدراسة'، حيث ورد ستا وعشرين مرة. وفي أغلب المواضع يعبر بالدراسة للدلالة على النقد التطبيقي، حتى أنه يزاوج الاستعمال بين المصطلحين القراءة والدراسة، ويبدو ذلك جليا من خلال توصيفه للدراسات النقدية التي اشتغلت على ثلاثية نجيب محفوظ الروائية بالقراءات، يقول لحمداني متسائلا:"ما هي الإجابات التي قدمتها ثلاثية نجيب محفوظ لبعض قرائها؟ سنختار بطريقة غير انتقائية أربع دراسات نشرت بين سنتي 1964، و1978، ... على أننا سننهي هذه الدراسة بقراءتنا التأويلية الخاصة، وستكون هي القراءة الخامسة"[22]، أي الدراسة الخامسة، ويوضح على الهامش بقوله:" من الطبيعي أنه لا يمكن استيعاب جميع القراءات النقدية التي قدمت عن الثلاثية في دراسة من هذا الحجم"[23] . وهكذا تتم المزاوجة في استعمال المصطلحين للدلالة على مفهوم واحد، ويتحدد ذلك بالسياق وحده.

ومع أن النقد يتميز باستقرار المصطلح والمفهوم، فهو "مجموعة الأساليب المتبعة (مع اختلافها باختلاف النقاد) لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف الغامض وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ أو مناهج بحث يختص بها ناقد من النقاد"[24]، وكذا وضوح مجاله المعرفي، إلا أن لحمداني يجعل من

مصطلح القراءة مرادفا له، دون أن يتخلى عنه، ويسانده في ذلك بعض النقاد المعاصرين، ومنهم يمنى العيد التي تعتقد أن " مفهوم القراءة، بمعناها النشط، هو نقد ينتج معرفة بالنص. وإن النقد، بمعناه المنتج، هو قراءة تمكن من يمارسها من أن يكون له حضوره الفاعل في النتاج الثقافي في المجتمع"[25].

وهذا الطرح لا يلقى القبول لدى البعض الآخر، إذ يعتبرونه تطاولا على النقد، حيث يتذمر عبدالملك مرتاض من كثافة استخدام مصطلح القراءة، لدى النقاد المعاصرين بقوله:" ومن هذه الإطلاقات الشائعة الاستعمالات إلى حد الهوس على عهدنا هذا: القراءة"[26]. ويحذر في نفس الوقت من وطأة هذا الاستعمال، على استقرار النقد مصطلحا ومفهوما، ذلك أن "التدمير للمفهوم التقليدي للنقد، يبتدئ من التنكر لاسمه، والاستعاضة عنه بهذه القراءة ذات المفهوم الحداثي الأكثر تحضرا في علاقات الأدباء بعضهم ببعض"[27].

هكذا يتأسس مفهوم جديد لمصطلح القراءة عند لحمداني، يتمثل في النقد، وهذا في سياق تاريخي، يكثر فيه النقاد العرب المعاصرون من استخدام مصطلح القراءة، تأسيا بالنقاد الغربيين.

4- القراءة منهج:

جاء مصطلح القراءة بمفهوم المنهج من خلال تركيز لحمداني على آليات المنهج، وأبرزها التحليل ، وإن كان المنهج جزءا من النقد، فالتركيز عليه أدى بنا إلى اعتباره مفهوما مخصصا، ذلك أن المنهج يتوفر على آليات تؤهله للاكتفاء بذاته. ومن خلال تتبع إحصائي لورود مصطلح التحليل الدال على المنهج، نجده يتكرر أربعا وثلاثين مرة. "وإذا كان الحداثيون اصطنعوا مصطلح «القراءة» بمفهوم التحليل، أو بمفهوم منصرف إلى تدبيج جملة من الملاحظات حوال نص أدبي ما، فما يتبوأه معنى «القراءة» حقا في المعجم العربي من سعة وغنى وامتداد، ذلك بأن الكاتب حين يكتب شيئا ما حوال النص الأدبي الذي يقرؤه. فإنما هو يجيء ذلك، في الحقيقة، بفضل القراءة التي يقرأ بها مثل هذا النص. فإليها إذن يعود الفضل في إنجاز هذه الكتابة"[28].

يتميز المنهج بأنه أداة تؤدي إلى البحث، وذلك راجع لامتلاكه آليات، "فالمنهج هو مجموع العمليات العقلية التي يقوم بها الباحث بهدف الكشف عن الحقيقة، أو البرهنة عليها بطريقة واضحة وبديهية تجعل المتلقي يستوعب الخطاب دون أن يضطر إلى تبنيه"[29]. وهكذا تحقق القراءة، ما يصبو إليه المنهج.

تتميز القراءة هنا من منظور لحمداني، بأنها تتجاوز القراءة الأدائية، إلى مستوى التفكير المنهجي، الذي يتحقق بفعل عمليات ذهنية، تصبوا إلى الكشف حيث "تعد القراءة مفتاح المعرفة التي بدونها لا يمكننا تحقيق أي تقدم في مجال البحث والفهم، سواء على المستوى الكوني، حيث تعد القراءة منهجا للبحث والكشف، أو على المستوى النصي حيث تعد القراءة وسيلة لفك الرموز وتجلية المعنى وإبرازه"[30].

ويركز لحمداني على ضرورة الاهتمام بمناهج مقاربة الأدب، كالتحليل النفسي، والتحليل اللساني، داعيا إلى الاشتغال بها ذلك أن " جميع القراءات التي تسلحت بالعلوم اللسانية والمنطقية كانت تقارب هذا المستوى، أي مستوى شمولية التحليل وليس كلية التصور المسبق"[31].

واستعمالاته لمصطلح التحليل تعبر عن الدراسات النقدية التطبيقية التي تعتمد مناهج معينة في الدراسة، كقوله: " فهل نعيد كل ما أهدر فيه مداد كثير من الكلام الحماسي عن الرواية، وعن بعض النقاد الذين بدا لنا أننا نتحمس لتحليلاتهم ؟ أم نجرد سيف النقد الإيديولوجي في وجه من يختلفون معنا في الموقف والتحليل؟ "[32]، حيث يعبر الموقف يعبر عن الرؤية النقدية، بينما يشير التحليل إلى المنهج، بوصفه يحقق ويوفر الآليات اللازمة لمقاربة النصوص الأدبية.

يطرح لحمداني رؤيته الخاصة الداعية إلى تبني جمالية التلقي، من خلال تقديمه لأسسها النظرية، وشرح طروحاتها، ويعزز موقفه هذا باعتبار القراءة منهجا له أدوات إجرائية وذلك بطرح منهجين يكمل أحدهما الآخر، وهما منهج ياوس في التلقي التاريخي للنصوص، ومنهج إيزر في تفاعل القارئ مع بالنص، ولا يكتفي بالتقديم النظري، بل يتجاوزه إلى العمل الإجرائي بتطبيقات على نصوص أدبية متنوعة.

يثير استخدام لحمداني لمصطلح القراءة بهذه الكثافة، حيث ورد ما مجموعه 933 مرة، عدة تساؤلات، ذلك أن مصطلح القراءة في اللغة العامة يلقى قبولا وتفهما لدى جميع المستويات، لكن حين ننتقل إلى اللغة الخاصة، ويطغى الجانب الاصطلاحي يحدث هناك تشويش معرفي، ويعود ذلك إلى أحادية المصطلح وتعددية المفاهيم.

إن النقد العربي المعاصر يعاني من أزمة المصطلح، سواء في توحيد المصطلحات لدى النقاد، أم في ضبط مفاهيم المصطلحات، خاصة إذا كان الأمر يتعلق بمصطلح وافد، لذا نجد الشكوى والحيرة عند الكثير من النقاد، "إن إشكالية المصطلح تبدو محيرة في نقدنا العربي، وربما يكون النقد الغربي متجاوزا، إلى حد ما، هذه الإشكالية "[33]، ويبقى التساؤل الأكبر حول ماهية نقل المصطلح الوافد، فمصطلح القراءة في النقد الغربي يشير مباشرة إلى نظريات تهتم بالقارئ، وعلاقته بالنصوص، بينما تثير استخداماته في النقد العربي الحيرة والقلق.

وهذا ما يظهر جليا عند لحمداني، إذ يحمل مصطلح القراءة عبئا، هو في غنى عنه، من خلال تعددية المفاهيم، لمصطلح واحد. فهو ينافس مصطلح التأويل، وهو تلق إيجابي، ويجاور مصطلح النقد، وهو كذلك منهج بحث. والسياق النصي وحده هو الذي يحدد مفهوم مصطلح القراءة، حتى ليكاد الأمر يختلط على الباحث المختص فما بالك بالقارئ العادي.

ومن خلال تتبع إحصائي لحضور كل مفهوم يعبر عن القراءة، يمكن تحديد النسب المئوية في الجدول الآتي:

الجدول 01: نسبة حضور كل مفهوم يعبر عن القراءة

مفاهيم القراءة	عدد مرات ورود المفهوم	نسبة ورود المفهوم %
القراءة تأويل	438	% 73
القراءة تلق	82	% 14
القراءة نقد	43	% 07
القراءة منهج	37	% 06
المجموع	**597**	**% 100**

تبدو الهيمنة للقراءة تأويل، جلية دون أن تغيب المفاهيم الأخرى، وهو إذ يقدمه بوصفه مصطلحا وافدا إلا أن تعددية الاستخدامات لم تكسبه الاستقرار المفهومي الذي هو ضرورة حتمية لاستقرار المصطلح.

إن دراسة استعمالات مصطلح القراءة في النقد العربي المعاصر، من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني أنموذجا، يقود إلى الكشف أنه يمثل مصطلحا مركزيا، تندرج تحته مجموعة من المصطلحات، وهذا ما أكسبه تعددية المفاهيم، التي تتحدد حسب السياق الذي يرد فيه المصطلح، حيث يغلب على الجانب الاصطلاحي التنوع، ما يؤدي إلى جهد لمحاولة ضبط المفهوم وفق كل سياق، ويعتبر مفهوم "القراءة تأويل" بالمفهوم الغربي، هو المهيمن، وذلك من قناعة لحمداني بأن مضمون القراءة هو نتيجة التأويل، بشرط خضوع أي تأويل لمعطيات نصية داخلية،أو سياقات خارجية، وهذا المفهوم يعبر عنه بتبنيه لجمالية التلقي، إذ يجب أن يفهم في إطارها. إن الهدف من القراءة التأويلية التي يقترحها لحمداني هو ضرورة الانتقال من فهم النصوص، إلى فهم الفهم، مع ما يتبع ذلك من تنوع في التأويلات. حيث يصبح القارئ شريكا في صنع المعنى، وليس خاضعا لمقصدية قبلية.

إن مصطلحات: التأويل، والنقد، والتلقي، والمنهج تتميز باستقرار المصطلح والمفهوم، وإسقاط مفهوم القراءة عليها لا يخدم تطور النقد العربي، فالقراءة التي يدعو لها لحمداني هي "القراءة التأويلية"، المأخوذة من الهيرمينوطيقا الغربية،كل هذا يقودنا إلى ضرورة الاهتمام بدراسة المصطلح النقدي، في نفس الوقت الذي نهتم فيه بدراسة النظريات النقدية. ذلك أن المصطلح يمثل الواجهة المعرفية، التي من خلالها تنعكس حقيقة أية نظرية كانت.

---

[1]– القاسمي علي: مقدمة في علم المصطلح، المكتبة الثقافية، بغداد، د.ط، 1985، ص 6.

[2] – نفسه، ص 101.

[3]– ماضي شكري عزيز: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 205.

[4]– لحمداني حميد: القراءة وتوليد الدلالة،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– بيروت،ط1، 2003، ص 262.

[5]– فولفغانغ إيزر: فعل القراءة،ترجمة حميد لحمداني والجلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل، فاس، د.ط، 1995، ص 11.

[6]– لحمداني حميد، القراءة وتوليد الدلالة، ص 05.

[7]– نفسه، ص 114–115.

[8]– نفسه، ص 117–118 .

[9]– ينظر بوطارن محمد الهادي وآخرون: المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة،2008 ص 276.

[10]– ينظر عناني محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، ط3، 2003، ص 27.

[11]– أبوزيد نصر حامد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، ط 7، 2005، ص 13.

[12]– ابن عاشور محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج 1،د.ط، د.ت، ص 16.

[13]– المسدي عبد السلام: المصطلح النقدي، مؤسسات عبدالكريم بن عبدالله للنشر والتوزيع،تونس، د.ط، 1994، ص64.

[14]– لحمداني حميد: القراءة وتوليد الدلالة، ص 64.

[15]– ياوس هانز روبرت: جمالية التلقي، ترجمة رشيد بنحدو، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1، 2004،ص101.

[16]– لحمداني حميد: القراءة وتوليد الدلالة، ص 214.

[17]– ياوس هانز روبرت: جمالية التلقي، ص 101.

[18]– لحمداني حميد: القراءة وتوليد الدلالة، ص 53.

[19]– نفسه، ص 148.

[20]– نفسه، ص 214.

[21]– نفسه، ص 212.

[22]– نفسه، ص 264.

[23]– نفسه، ص 264.

[24]– وهبة مجدي و المهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت،ط2، 1984، ص 228–229.

[25]– العيد يمنى: الراوي الموقع والشكل، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1986، ص 13.

[26]– مرتاض عبد الملك: نظرية القراءة، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،د.ط، 2003، ص 45.

[27]– نفسه، ص 45.

[28]– نفسه، ص 19.

[29]– اسليماني العربي: مناهج البحث في الجغرافيا، مقاربة إبستيمولوجية، مركز تكوين المفتشين، الرباط، د.ط، 1997، ص 37.

[30]– مالكية بلقاسم: المصطلح النقدي عند المرزباني: أطروحة دكتوراه مرقونة، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص أ.

[31]– لحمداني حميد: القراءة وتوليد الدلالة، ص 213.

[32]– نفسه، ص 260.

[33]– ناظم حسن: مفاهيم الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص 21.